الأهرام

المصدر: الشرق الاوسط

التاريخ: ١٦ جمادي الآخر ١٤١٢

علماء الاسلام والقانون والتاريخ لـ الشرق الأوسط

الاقليات المسلمة لها حق مشروع في الأمن والسلام

القاهرة: «الشرق الاوسط»
من محمود بيومي

ما زالت قضية الاقليات المسلمة في العالم تحظى باهتمامات المؤسسات الاسلامية العالمية وذلك بهدف اصلاح شأنها وتوفير الرعاية والحماية لها لتعيش في نطاق المخيمات التي توجد بها في حرية وسلام فتمارس حقوقها المشروعة دون تعويق لان الاقليات المسلمة قد عانت كثيرا من الاضطهاد الذي بلغ حد حرمانها من تولي الوظائف القيادية في بلادها او ممارسة شعائر دينها والاعتداء على مقدسات المسلمين في بلاد مختلفة من العالم. وما زالت قضية الاقليات المسلمة مدرجة في جدول اعمال العديد من المؤتمرات الاسلامية، وتصدر بشأنها العديد من التوصيات، كما تشهد مكة المكرمة انعقاد أول مؤتمر لهذه الاقليات بدعوة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز. وقد التقت «الشرق الاوسط» بعدد من علماء الاسلام والقانون والتاريخ لمناقشة حق الاقليات المسلمة في العيش في أمن وسلام.

حرية العقيدة

يقول الدكتور جمال الدين محمود الاستاذ في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية والأمين العام السابق للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية في القاهرة.

لقد اكدت التجارب التي عاشتها الاقليات المسلمة في كثير من دول العالم ان المسلم يكره او يجبر على ترك عقيدته الاسلامية أو يضطر لممارسة شعائر دينه في خفاء، خوفا من اضطهاد المجتمع الذي يعيش في نطاقه، وقد امتد هذا الامر من الاقليات الى الاغلبيات في بعض الدول فمثلا عاش المسلمون الالبان فترة ليست بالقصيرة يخفون دينهم ويمارسونه في سرية تامة بعيدا عن عيون الناس. بل يضطر المسلم لأن يفطر في شهر الصوم، لأن التعبد جريمة في هذا المجتمع، وهذا الأمر سمعناه من زعماء المسلمين في هذه البلدان، كما أن الاقليات المسلمة في بعض الدول قد عانت من انتهاكات متعددة واعتداءات متكررة على حقوق المسلمين وحرياتهم وتدنيس مقدساتهم الاسلامية.

ويضيف الدكتور جمال الدين محمود: ولا شك ان قضايا الاقليات المسلمة قد نالت اهتماما بالغا من المسؤولين في دول العالم العربي والاسلامي فتضمنت المباحثات بين هذه الدول، والدول التي تعيش في نطاقها الاقليات المسلمة، قضايا وأحوال المسلمين في هذه البلاد، وقد حققت الدبلوماسية الاسلامية النشطة تقدما ملحوظا في هذا المجال.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

المفهوم الدعائي لحقوق الانسان

ويرى الدكتور جمال الدين محمود ان قضايا الاقليات المسلمة ليست قضية واحدة وهذه ذلك التي لمختلف المعاملة فهناك دول تعترف بحقوق الانسان وبالتالي تعترف بحق الاقليات المسلمة وتوفر لها قدرا معقولا ومقبولا في ذات الوقت من الحريات. ومنها حرية التعبد والعقيدة وهناك دول تعتبر حقوق الانسان مجرد شعار نرفعه ولا نطبقه. ومن ثم تتعرض الاقليات المسلمة فيها لانواع متباينة من الاضطهاد. وقد رأينا دولة تجبر المسلمين على تغيير اسمائهم حتى اسماء الدمى منهم. وهي بهذا الشكل تؤدي المسلمين وتعاقبهم لمجرد انهم ينتمون الى عقيدة دينية محددة وهي العقيدة الاسلامية

مشكلة سياسية

ويضيف الدكتور جمال الدين محمود والحقيقة أن مشكلة الاقليات المسلمة في العالم مشكلة سياسية ذات غلاف ديني في المقام الاول. والواجب على العالم الاسلامي ان يبذل جهده لحماية الاقليات المسلمة واثارة قضاياها في المحافل الدولية. ومن خلال المناقشات التي تدور بين بلدان العالم الاسلامي والبلدان التي تضم بين جنباتها الاقليات الى جانب تقديم العون المادي والمعنوي لاصلاح حال هذه الاقليات المسلمة باعتبارها امتدادا طبيعيا للمجتمع الاسلامي

اتفاقيات حماية الاقليات

ويقول الدكتور جعفر عبد السلام استاذ القانون في جامعة الازهر ومدير مركز الدراسات الاقتصادية التابع للجامعة الازهرية ان وظيفة الدبلوماسي بصفة عامة هي تمثيل الشعوب ونقل فكر مجتمعه وعقائده الى المجتمع المبعوث اليه. اما الدبلوماسي الاسلامي فهدفه الاساسي هو الدعوة الى الله وابراز حقائق الاسلام. لان التمثيل السياسي الاسلامي. هو في جوهره نقل عقول المسلمين الى كل المجتمعات. والدفاع عن العقيدة الاسلامية ضد أي تشويه أو تحريف لهذا يجب ان تتخذ الدبلوماسية الاسلامية من اهداف الاسلام اهدافا لها

ويضيف والمعروف ان الدول الاسلامية لها تمثيل دبلوماسي في كل انحاء العالم اليوم دور كبير في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والبشرية ويجب ان تدرك الدبلوماسية الاسلامية ان من مهامها الدفاع عن حقوق الاقليات المسلمة ولهذا فان العالم الاسلامي كله له وجود سياسي في كل عاصمة من العواصم العالمية فاذا تعرضت اقلية من الاقليات المسلمة لأي نوع من الاضطهاد وجدت حذرا سياسيا يدافع عن حقوقها ويشد من أزرها ويرفع عنها الغبن الواقع عليها في بعض المجتمعات

حقوقنا وحقوقهم

ويضيف الدكتور جعفر عبد السلام. اذا انتقلنا من مشكلة الاقليات المسلمة الى قضية الاقليات الدينية بوجه عام نجد ان هذه القضية قد رفعت في وجه الدولة الاسلامية وقامت من اجل ذلك حروب كثيرة من اشهرها الحروب الصليبية التي قامت تحت شعار حماية الاقليات المسيحية وهنا في عصر لا يسمح باستخدام القوة لحل مثل هذه المشكلات فان الدبلوماسية الاسلامية هي في مقدمة الحلول المطروحة على الساحة العالمية تصديا لمشاكل الاقليات المسلمة ويقول ولقد عرفنا عبر المراحل التاريخية عدة اتفاقيات دولية عرفت باتفاقيات حماية الاقليات. كما ان هناك اشرافا دوليا على وضع الاقليات الدينية وهناك الان دعوة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لدراسة احوال الاقليات المسلمة في العالم ووضع الترتيبات اللازمة لمعالجة قضاياها سلما.

الاسلام يصون حقوق الاقليات

ويؤكد الدكتور جعفر عبد السلام: ان حقوق الاقليات الدينية مصانة تماما في الاسلام منذ العصر الاول وحتى يومنا هذا. فلم يسمع العالم عن اعتداءات على كنائس النصارى أو معابد اتباع الديانات الاخرى الذين يعيشون في نطاق المجتمعات الاسلامية في الوقت الذي يعاني فيه المسلمون من هدم معابدهم أو التهديد بهدمها. والاعتداء على املاك المسلمين وارواحهم وعزلهم عن المجتمعات التي يعيشون بها أو توفير الحياة لهم في ادنى مستوى معيشة تعرفه الانسانية. لان الاسلام في جوهره دعوة عالمية ضد التمييز بين البشر بسبب الدين أو اللون أو الجنس فحقوق الانسان في الاسلام تنبع وفقا للمنهج الرباني القويم الذي جاء به القرآن الكريم. وبالرغم من ذلك نسمع من يقول ان حقوق الانسان في الاسلام لا تصلح ان تكون حقوقا عامة وعالمية

ويستطرد قائلا: وإلى جانب حقوق الاقليات الدينية التي وردت في الاسلام فان هناك مبادئ قانونية تحكم هذه القضية تضمنها الاعلان العالمي لحقوق الانسان واتفاقية الحقوق المدنية والسياسية واتفاقية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وجميع المبادئ التي وردت بها تدور حول منع التمييز بين الناس بسبب الجنس أو اللون أو الدين ومهما كانت الاسانيد التي تستند اليها فان ترجمتها في مسائل الاقليات الدينية هي عدم وجود المساواة بين الاقليات وبين اصحاب البلاد في ما يتصل بممارسة كل الحقوق المشروعة. ووفقا لهذه المبادئ يجب مساءلة أي دولة لا تعامل الاقليات الدينية معاملة طيبة لا تتفق مع القانون الدولي

مقدسات المسلمين

ويتناول الدكتور محمد علي الحويرو مفتي جبل لبنان الحديث عن مقدسات المسلمين. وكيف يمكن الحفاظ عليها وعدم الاعتداء عليها فيقول كل المقدسات الدينية يجب أن تحمى وفقا للقانون الدولي لان الاعتداء عليها اعتداء على جميع الديانات التي تدخل هذه المقدسات في نطاق عقيدتها. وبأكثر المقدسات الاسلامية والدينية تعرضا للاعتداء هي المقدسات الموجودة في فلسطين فبالرغم من أن القدس مسجلة كمدينة تاريخية في اليونسكو ولها حماية دولية يجب الا تمس على الاطلاق. نجد الكثير من الانتهاكات التي توجه ضدها. وهي انتهاكات تخالف الاوضاع المستقرة ويجب ان ينكر المجتمع الدولي هذه الانتهاكات ولا يسمح للكيان الصهيوني بممارستها

ويضيف اذا ادركنا ان اسرائيل تهدف الى هدم القدس وتهويدها. لأدركنا لماذا قامت السلطات الاسرائيلية بسرقة الوثائق الخاصة بالاوقاف الاسلامية واملاك المسلمين هناك. فالحقيقة ان هناك مشروع الهدف الكبرى الذي تسعى اسرائيل الى تنفيذه كما تعرضت اقدم وأكبر الكنائس المسيحية في القدس وفي العالم للاعتداء. والسرقات الاسرائيلية المتكررة

وهنا ندرك ان الصهيونية العالمية لا تحترم حقوق الانسان بشكل عام لكن اعتدا ت اسرائيل على مقدسات المسلمين اشد شراسة. فهي تحفظ لهدم المسجد الاقصى ومسجد الصخرة المشرفة وطمس معالمها واقامة هيكل سليمان على انقاضها

ويضيف الدكتور محمد علي الحويرو. ونشهد في العهد الاعتداءات متكررة على مقدسات المسلمين. فهناك محاولات لهدم مسجد الحاري في ولاية أوتراديش واقامة معبد هندوسي على انقاضه. ولا يقيم الهندوس وزنا للاحكام القضائية الصادرة لصالح المسلمين كما قامت السلطات في بعض الدول بمنع المسلمين من اقامة شعائرهم الدينية وحرمت عليهم رفع اذان الصلاة وقامت بهدم المساجد أو تحويلها الى مخازن ومتاحف تماديا في انتهاك حرمة المقدسات الاسلامية.

كيف نحمي المقدسات؟

وعن كيفية حماية المقدسات الاسلامية من الاعتداءات المتكررة يقول: المقدسات الاسلامية لها دور كبير في الحفاظ على التراث الاسلامي في كثير من بلدان العالم. والبلدان التي حافظت على مقدسات المسلمين، كسبت كثيرا من وراء ذلك، وحققت ارباحا تجلب لها السياحة في هذه البلدان للاطلاع على معالم الحضارة الاسلامية كما ان بقاء هذه المقدسات يعد شاهدا حيا على صيانة الدولة لمقدسات المسلمين بها وتوفير الرعاية للاقليات المسلمة. اما واجب الدول العربية والاسلامية في هذا المجال فله دور ايجابي كبير لتضامن العالم الاسلامي.

الحفاظ على الهوية الاسلامية

ويقول إنني اشيد بدور خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز. لما يوليه من اهتمامات قصوى لصيانة هذه المقدسات في مختلف العالم المختلفة. كما ان لجنة الحفاظ على التراث الاسلامي قائمة بهذا الدور بدعم من خادم الحرمين الشريفين الذي كرس جهده في الحفاظ على الهوية الاسلامية سواء أكانت مقدسات اسلامية أم اقليات مسلمة

التاريخ الاسلامي

كما أكد الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب. ان مسيرة المد الاسلامي عبر المراحل التاريخية المختلفة. هي حصاد جهاد اجدادنا من المسلمين الذين عملوا على ابلاغ دعوة الاسلام الى كل بقاع الارض. وخلفوا لنا العديد من الآثار. والمقدسات الاسلامية القائمة حتى اليوم كشاهد على عظمة الجهاد الاسلامي في نشر الدعوة الاسلامية

ويضيف كما أن الاقليات المسلمة المتناثرة على الخريطة البشرية العالمية. هي تأكيد في ذات الوقت على جهود دعاة الاسلام في ابلاغ دعوة الاسلام الى كل مكان. فالاقليات المسلمة من وجهة نظر التاريخ هي ترجمة للمد الاسلامي تاريخيا وجغرافيا. فتفرع هذه الاقليات في مناطق عديدة من العالم هو جزء من الجغرافيا الاسلامية. وتمسك هذه الاقليات المسلمة بعقيدتها الاسلامية عبر المراحل التاريخية المختلفة. هو ترجمة حقيقية لتواصل حلقات التاريخ الاسلامي. حيث تشهد اليوم اقليات مسلمة في دول لم تعلمها الفتوحات الاسلامية وانما بلغتها دعوة الاسلام المعاصرة. فالدعوة الى الاسلام لم تكن وظيفة ومهمة الاجداد في مسيرتهم وسيرتهم الاولى انما هي رسالة خالدة دائمة ومتجددة عبر المراحل التاريخية الماضية والمقبلة أيضا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

- محاولة اغتيال العقيدة الاسلامية

ويرى ان اضطهاد الاقليات المسلمة في بعض دول العالم والتضييق على المسلمين في هذه المجتمعات بشتى ممارسة حقوقهم الدينية هي محاولة متعمدة لاغتيال العقيدة الاسلامية في هذه المجتمعات. وقد اكدت التجارب التاريخية في مراحلها المختلفة ان المسلم يكون اكثر تشبثا بعقيدته في مواجهة كل انواع الاضطهاد بمنهجية «مثالية» فقد تستعذب العذاب ولا تفرط في اسلامها ومن ثم تكون مواجهة الاضطهاد بتحمل اقسى انواع الاضطهاد وهو نوع من ارادة التحدي في مواجهة الصعاب.

ويضيف والتاريخ ايضا ان الاقليات المسلمة قد عانت من العذاب بسبب عقيدتها في ظل مجتمعات تعادي العقيدة الاسلامية أولا وبالتالي تعادي المسلمين وبالرغم من ذلك بقي الاسلام وبقي المسلمون. بل نرى اعدادهم وفقا لاحدث الاحصائيات تزداد كثرة. والتاريخ الاسلامي يسجل لهذه الاقليات جهادها في سبل الحفاظ على هويتها الدينية.

ولقد بدأت عوامل اضطهاد الاقليات المسلمة وقت تفكك الدولة الاسلامية وانهيارها وما زالت قضية هذه المعاناة متواصلة في بعض المجتمعات، بدءا من حرمان ابناء المسلمين من حقوقهم في التعليم والعمل والعيش في رخاء وانتهاء بتجنبهم وعزلتهم عن المجتمع الذي يعيشون في ظله ومع اتساع حلقات التنوير والتواصل بين الاقليات والاغلبيات المسلمة ظهرت خفايا لم نكن نعلمها في حياة ابناء هذه الاقليات وبتشابك الاقلية والاغلبية المسلمة في نسيج واحد هو العقيدة الاسلامية، فإن الضرورات التاريخية تستوجب قيام الاغلبية بمناصرة الاقلية لنيل كل حقوقها التي نزعت منها عنوة.

ويضيف: والامر لا يتطلب ارجاء لمناصرة قضايا الاقليات المسلمة فهناك العديد من الوسائل لتحقيق هذه الغاية. أولها ان المجتمعات المسلمة - في غالبيتها - مجتمعات متحررة وتملك زمام تسيير امورها، وتملك ايضا وسائل اقتصادية تستوجب ان يوجه جزء منها لدعم المشروعات التعليمية والثقافية لهذه الاقليات المسلمة، ولا اعتقد ان في ذلك حرجا يقع على عاتق الامة الاسلامية لأن الحرج الحقيقي يتمثل في اهمال شأن هذه الاقليات لتعيش حياتها في أمن وسلام.

القوة والضعف

ويرى الدكتور عبد الصبور مرزوق الأمين العام للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في القاهرة ان الأمة الاسلامية مطالبة بأن تعيش قضايا الاقليات المسلمة، وان تمد لهم يد العون المادي والمعنوي، وهذا ما ترجمته دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بتنظيم مؤتمر دولي يخصص لبحث قضايا الاقليات المسلمة. فالمسلم المتكاسل عن اداء الصلوات في اوقاتها عليه ان يدرك ان اخا له في الاسلام يود اقامة هذه الصلاة في مواقيتها لكن ظروفا ما في الدولة التي يعيش فيها تمنعه هذا الحق المشروع في جميع العقائد والاعراف والنظم الدولية.

وفي الوقت الذي يذهب فيه الطالب المسلم في دول الاغلبيات الى مدرسته أو معهده يجب ان يدرك أن اخاه المسلم من ابناء الاقليات المسلمة، حرم من هذا الحق الا اذا غير عقيدته. ومن هنا يأتي الاحساس بكل المشكلات التي تواجه اخواننا الذين يعيشون كأقليات اسلامية في دول مختلفة في العالم

الدعوة والاقليات

ويضيف: ان الدعاة قليلا ما يتعرضون للحديث عن المشكلات التي تواجه الاقليات المسلمة، حتى يتعرف عليها المسلمون في كل مكان. ولكن ولله الحمد، قامت المؤسسات الاسلامية عن طريق وسائل اعلامها بهذا الدور حديثا وقد نتج عن هذا تفاعل داخل نطاق الرأي العام الاسلامي للاهتمام بقضايا الاقليات المسلمة كما أن تحركا مماثلا قد بدأ منذ سنوات للاهتمام بأمورهم، فتم توحيد اجهزة الدعوة للعمل بينهم والتنسيق بين مؤسسات الاغاثة الاسلامية حتى لا تتركهم لمؤسسات معادية تغتال عقيدتهم وتفترسهم.

الراي العام الاسلامي

ويضيف ومن هنا تكون الراي العام الاسلامي الملح بضرورة اصلاح شأن هذه الاقليات والعمل على تنميتهم معيشيا واجتماعيا وتعليميا. ومن هنا ظهرت ايضا فكرة دعم مؤسساتهم التعليمية وارسال قوافل الدعاة لتوعيتهم بأمور دينهم في حركة اسلامية عالمية واعية. الى جانب استقبال طلابهم والحاقهم بمدارس ومعاهد وكليات العالم العربي والاسلامي فنرى اليوم طلابا من مختلف انحاء العالم الاسلامي وبلدان الاقليات المسلمة في معاهدنا التعليمية، وهكذا حدث هذا الترابط بين الاقليات والاغلبيات واصبحت قضاياهم تمثل مساحة كبرى من اهتمامات المسؤولين في العالم الاسلامي في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية والاعلامية. وقد ادى ذلك الى الامتزاج في بوتقة الاسلام الخالد.

محاولات فاشلة

ويضيف الدكتور عبد الصبور مرزوق: لا أحد ينكر حق الاقليات في العيش في أمن وسلام في نطاق مجتمعاتها ولكن هناك من يخرق ويهدر هذه الحقوق فالشيوعية ارادت مسخ الاسلام في بوتقة الشيوعية، فما فلحت، بل سقطت الشيوعية في عقر دارها وبقي الاسلام والمسلمون. والبوذية والهندوسية والصليبية تحاول مثل هذه المحاولات الفاشلة.. نتوقع العديد من الوان الاضطهاد ضد الاقليات المسلمة، وبالرغم من ذلك تنمو الاقليات المسلمة ولا شك ان هذه الايديولوجيات خاطئة. فالمسلم الهندي يعمل على تنمية مجتمعه وهكذا الحال بشأن باقي الاقليات.

وينهي الدكتور عبد الصبور حديثه قائلا: الا بكفي الذين يواصلون الاعتداء على حقوق المسلمين ما حدث في الاتحاد السوفياتي حيث عاشت الاقليات معاناة الاضطهاد والتشريد والتهجير الجبري وها هي اليوم تعود الى احضان امتها الاسلامية كيانات قوية لم يقهرها القهر ولم يهزمها التهجير ولم تبعدها عن دائرة الاسلام حبال الجذب الى كل الاتجاهات.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية